بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٣٩)

طيب النشر في فضائل وخصائص أيام العشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار. أيها الناس:

يقول الله تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد:٢١]

يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: أي سارعوا بالأعمال الصالحة التي توجب المغفرة لكم من ربكم..ا.ه[١]

وقال تعالى ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)﴾

وقال الإمام ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: سارعوا في الخيرات، وروى عن الربيع بن انس نحو ذلك.ا.ه[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» أخرجه مسلم[٣]

وعند أحمد بسند صحيح "يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل" .[٤]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح مسلم: ومقصودُ هذا الحديثِ: الحَضُّ على اغتنامِ الفُرْصة، والاِجتهادُ في أعمالِ الخيرِ والبِرِّ عند التمكُّنِ منها، قَبْلَ هجومِ الموانع.ا.ه[٥]

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفائدة المبادرة بالعمل إمكانه قبل شغل البال والحشد بالفتن، وقطعها عن العمل.ا.ه[١]

---

(١) . «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/ ٢٥٦) عند تفسيره لسورة [الحديد:٢١]

(٢) . «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٢٥٧) عند تفسيره لسورة [البقرة:١٤٨]

(٣) . « بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ » برقم [١١٨]

(٤) . صحيح. أحمد برقم [٨٠٣٠] السلسلة الصحيحة برقم [١٢٦٧]

(٥) . «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٣٢٦)

ألا وإن من أعظم الأوقات وأفضلها التي ينبغي للعبد أن يسارع فيها إلى الأعمال الصالحة، وأن يسابق فيها إلى الطاعات والقربات لهي هذه الأيام الفاضلات والأزمنة المباركات التي فضلها الله تعالى على غيرها من الأيام بل لا تساميها أياما غيرها حتى ولا العشر الأواخر من رمضان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَعَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ لَيَالِيهِ وَأَيَّامِهِ.ا.هـ[٢]

وعن أبي عثمانَ النهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: السلف كانوا يعظمون ثلاثَ عشراتٍ: العشرَ الأخيرَ من رمضان، والعشرَ الأول من ذي الحجة، والعشرَ الأول من المحرم.ا.هـ[٣]

فهذه العشر الأُول أياما معظمة في الكتاب والسنة، وأياما مفضلة على غيرها من أيام العام كله.

وقد ذكر الله في كتابه والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في سنته من فضائلها ومميزاتها مما لم يأت لغيرهن من الأيام فمن ذلك:.

أن الله تعالى أقسم بهن في كتابه العظيم، والعظيم لا يقسم جل وعلا إلا بعظيم ولاشك أن قسمُ الله تعالى بها يُنبئُ عن شرفها وفضلها قال الله تعالى ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر:٢]

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في قوله ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾

قال: أول ذي الحجة إلى يوم النحر.ا.هـ[٤]

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: الصواب من القول في ذلك عندنا: أنها عشر الأضحى، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه.ا.هـ[١]

---

(١) . «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (١/ ٤٠٥)

(٢) . «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢٨٧)

(٣) . «لطائف المعارف لابن رجب» (ص٣٥)

(٤) . «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠/ ٣٤٢٣)

ومن خصائصهن: أنهن أفضل أيام الدنيا على الإطلاق:

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "أفضل أيام الدنيا العشر يعني عشر ذي الحجة " قيل ولا مثلهن في سبيل الله، قال: ولا مثلهن في سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب "رواه البزار وصححه الألباني(٢)

وقال القرطبي في قوله تعالى ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ : قال مسروق: هو عشر ذي الحجة ... وهي أفضل أيام السنة.ا.ه(٣)

ومنها كذلك -أن الله تعالى سماها في كتابه الأيام المعلومات، وشَرَعَ فيها ذكرهُ على الخصوص فقال سبحانه ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ۝٢٨﴾ [الحج:٢٧]

قال القرطبي: روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أن المعلومات العشر، والمعدودات أيام التشريق"، وهو قول الجمهور.ا.ه(٤)

ومن خصائصهن: أن العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله تعالى من العمل في غيرهن بل وأزكى عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ. قَالُوا: ولَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: ولَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» رواه البخاري(٥)

---

(١) . «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٢٤/ ٣٩٧)

(٢) . «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٢) برقم [١١٥٠]

(٣) . «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ٣٩)

(٤) . «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (٣/ ٣)

(٥) . « بَاب: فَضْلِ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ" برقم [٩٢٦]

وفي لفظ خارج الصحيح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا " ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير " أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[١]

وفي رواية للبيهقي قال:" ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمله في عشر الأضحى " قيل: ولا الجهاد في سبيل الله.

قال:" ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء "[٢]

وعند الطبراني وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:" ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل من أيام العشر" قيل: ولا الجهاد في سبيل الله. قال:"ولا الجهاد في سبيل الله" [٣]

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في اللطائف: وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحبّ إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها صار العمل فيه وإن كان مفضولا أفضل من العمل في غيره، وإن كان فاضلا... وقد دل حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على مضاعفة جميع الأعمال الصالحة في العشر من غير استثناء شيء منها.ا.ه[٤] وقال المبارك فوري في التحفة: قال ابن الملك: لأنها أيام زيارة بيت الله والوقت إذا كان أفضل كان العمل الصالح فيه أفضل. ا.ه[٥]

---

(١) . صحيح. أحمد برقم [٥٤٤٦] صحيح الترغيب والترهيب - (٢ / ١٥)

(٢) . «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣١)

(٣) . صحيح. الطبراني (فضل عشر ذي الحجة) برقم [٤] «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٢)

(٤) . «لطائف المعارف لابن رجب» (ص٢٦١)

(٥) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ١٠٨٢)

ومن خصائصهن وفضائلهن: أنهن الزمن الذي اختاره الله تعالى لأداء الركن الخامس من أركان الدين وكفاهن بذلك شرفا وفضلا.

فهن أياما ووقتا لأداء ركن الحج الذي يرجع العبد فيها منه كيوم ولدته أمه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول" مَنْ حَجَّ هذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " متفق عليه [(١)]

فهنيئا لمن وفقه الله لذلك ونسأل الله الكريم من فضله.

ومن فضائلهن وخصائصهن: أن فيها يوم عرفة، وهو يومٌ عظيم يُعد من مفاخر الإسلام وله فضائل عظيمة، لأنه يوم مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، ويوم العتق من النار، ويوم المُباهاة فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنهاقالت: عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: " ما من يومٍ أكثر من أن يُعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ " رواه مسلم [(٢)]

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة وهو كذلك.ا.هـ [(٣)]

قلت ويوم عرفة هو خاتمة الأيام العشر ونهايتها أسأل الله أن يحسن لنا ولكم بالحسنى.

---

(١) . البخاري برقم [١٨١٩] مسلم برقم [١٣٥٠]

(٢) . " بَابٌ: فِي فَضْلِ الْحَجِّ، وَالْعُمْرَةِ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ" برقم [١٣٤٨]

(٣) . «شرح النووي على مسلم» (٩/ ١١٧)

ومن فضائلهن:. أن فيها يوم النحر وهو اليوم العاشر من ذي الحجة الذي يُعد أعظم أيام الدُنيا فعن عبد الله بن قُرْط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: " إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يومُ النحر، ثم يوم القَرِّ " أخرجه أبو داود وصححه الوادعي والألباني رحمهما الله تعالى[(١)]

قال العلامة العباد حفظه الله تعالى: ويوم النحر هو اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم الحج الأكبر، وفيه تجتمع كثير من أعمال الحج، ففيه الرمي، وفيه النحر، وفيه الحلق، وفيه الطواف والسعي لمن كان عليه سعي. قوله: (ثم يوم القر)، وهو يلي يوم النحر، وقيل له: يوم القر لأن الناس قد استقروا في منى بعدما أدوا أعمالهم، وفرغوا من الطواف وغير ذلك، فيبقون في منى يوم القر.ا.ه[(٢)]

ومن فضائلهن: أن الله تعالى جعلها ميقاتاً للتقرُب إليه سبحانه بذبح القرابين كسوق الهدي الخاص بالحاج، وكالأضاحي التي يشترك فيها الحاج مع غيره من المسلمين.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى : من نعمة الله على الإنسان أن يشرع الله له ما يشارك به أهل موسم الحج؛ لأن أهل الموسم لهم الحج والهدي، وأهل الأمصار لهم الأضحية، ولهذا نجد من فضل الله ورحمته أنه جعل لأهل الأمصار نصيباً مما لأهل المناسك، مثل اجتناب الأخذ من الشعر والظفر في أيام العشر؛ من أجل أن يشارك أهل الأمصار أهل الإحرام بالتعبد لله تعالى بترك الأخذ من هذه الأشياء؛ ولأجل أن يشاركوا أهل الحج بالتقرب إلى الله تعالى

---

(١) . صحيح. أحمد برقم [١٩٠٧٥] «صحيح الجامع الصغير »[١٠٦٤]حسن «الصحيح المسند »برقم [٨١٢]

(٢) . «شرح سنن أبي داود للعباد» (٢١٠/ ١٥ بترقيم الشاملة آليا)

بذبح الأضاحي؛ لأنه لولا هذه المشروعية لكان ذبحها بدعة، ولنُهِيَ الإنسان عنها، ولكن الله شرعها لهذه المصالح العظيمة.ا.هـ [(١)]

فهي أيام يشترك في خيرها وفضلها الحُجاج إلى بيت الله الحرام، والمُقيمون في أوطانهم لأن فضلها غير مرتبطٍ بمكانٍ مُعينٍ إلا للحاج فقط بل حتى غيرهم ينالهم من فضلها وخيرها.

ومن فضائل العشر الأول من ذي الحجة: أن فيها صيام يوم عرفة.

الذي أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه يكفرسنتين، ماضية وقادمة فقد سن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صيامه لغير الحاج فعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده" أخرجه مسلم[(٢)]

ومن فضائلهن: اجتماع أمهات العبادة فيها فيجتمع فيها الصلاة والصيام والحج والصدقة بالأضاحي والهدي والذكر وغيرُها من العبادات، كما قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره.ا. هـ[(٣)]

ومن فضائلهن وخصائصهن: أن من أراد أن يضحي فلا يأخذن من شعره ولا بشرته شيئا عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: "إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد

(١) . «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (٧/ ٤٢٢)

(٢) . « بَابُ اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَالِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ » برقم [١٩٦٢]

(٣) . «فتح الباري لابن حجر» (٢/ ٤٦٠)

أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يضحي "وفي رواية: " فلا يَمَسَّ من شعره وبشرته شيئاً " أخرجه مسلم[(١)]

قال المُناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي فليجتنب المضحي إزالة شعر نفسه ليبقى كامل الجزاء فيعتق كله من النار، قال التوربيشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كأن سر ذلك أن المضحي يجعل أضحيته فدية لنفسه من العذاب حيث رأى نفسه مستوجبة العقاب وهو القتل ولم يؤذن فيه ففداها وصار كل جزء منها فداء كل جزء منه فلذلك نهى عن إزالة الشعر والبشر لئلا يفقد من ذلك قسط ما عند تنزل الرحمة وفيضان النور الإلهي لتتم له الفضائل وينزه عن النقائص والرذائل، وأخذ بظاهره أحمد فحرم إزالة ذلك حتى يضحي .ا.ه[(٢)]

وهذه نعمة من الله ومزية عظيمة أن العبد يتعبد لله بذلك فتزداد هذه الأيام مزية بكثرة العبادة والقربات فيهن.

وفقني الله وإياكم لطاعته ورزقني وإياكم محبته وألهمنا رشدنا إنه سميع مجيب.

(١) . « بَابُ نَهْيِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَهُوَ مُرِيدُ التَّضْحِيَةِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعَرِهِ أَوْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا"برقم [١٩٧٧]

(٢) . «فيض القدير» (١/ ٣٦٣)

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على فضله وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشانه، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. عباد الله: ومن فضائلهن وخصائصهن: أن الله تعالى أكمل فيهن الدين وأتم لعباده فيهن النعمة وكفى بها فضيلة ومزية.

قال الله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة:٣]

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال أَنَّ رَجُلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا، مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ: أَيُّ آيَةٍ قَالَ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ "متفق عليه[(١)]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه.ا.هـ[(٢)]

فانظر إلى هذه المزية والفضيلة التي جعلها الله تعالى في هذا اليوم الذي هو من جملة هذه العشر، يومٌ أكمل الله تعالى لهذه الأمة دينها وأتم عليها فيه نعمته سبحانه فكفى بها فضيلة وخصيصة.

---

(١) .البخاري برقم [٤٥] مسلم برقم [٣٠١٧]

(٢) . «تفسير ابن كثير – ت السلامة» (٣/ ٢٦)

ومن فضائلها: أنها من جملة الأشهر الحرم بل هي خيرها كما مر معنا.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة:٣٦]

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ﴾ [التوبة:٣٦]

ثم اختص من ذلك أربعة اشهر فجعلهن حرماً وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والاجر أعظم .ا.ه [(١)]

ومن فضائلهن: ما قيل أنهن العشر اللاتي أتمهن الله لموسى عليه السلام اللاتي قال الله تعالى عنهن ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأعراف:١٤٢]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قال مسروق: هي العشر التي ذكرها الله في قصة موسى عليه السلام ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾، وهي أفضل أيام السنة.ا.ه [(٢)]

ومن فضائلهن: ماخصهن الله تعالى به من تلك العبادة العظيمة ألا وهي نحر تلك الأضحية التي يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه

وهي تذبح في نهاية هذه العشر وسيأتي بيان أحكامها وما يتعلق بها إن شاء الله في الخطبة القادمة.

فينبغي للعبد أن يحرص على اغتنام هذه الأيام الفاضلات، بالتقرب إلى رب الأرض والسماوات وأن يحسن العمل فيهن ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود:١١٥]

(١) . «تفسير ابن أبي حاتم» (٦/ ١٧٩١)

(٢) . «تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ٣٩)

وقد كان سعيد بن جبير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إذا دخلت العشر من ذي الحجة اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه وروي عنه، أنه قال: لا تطفئوا مصابيحكم في العشر – يعني عشر ذي الحجة -يعجبه العبادة. ا.هـ[1] فهذا كان هدي السلف رحمهم الله تعالى

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وأن يحرص على أن يكثر مما أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من الإكثار به ألا وهو ذكرالله تعالى فيهن كما ثبت من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ " قال ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير " أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[2]

بل وقول الله تعالى ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج:٢٨]

وقد مر معنا تفسير أهل العلم أن الأيام المعلومات هن أيام العشر الأول من ذي الحجة.

قال البخاري: كان ابن عمر وأبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما. ا. هـ[3]

وهذا أيضا من خصائصهن وفضائلهن التكبير بنوعيه المطلق والمقيد.

رزقني الله وإياكم الإخلاص والسداد وأعاننا على شكره وذكره وحسن عبادته.

---

(١) . «فتح الباري لابن رجب» (٩/ ١٥)

(٢) . صحيح. أحمد برقم [٥٤٤٦] صحيح الترغيب والترهيب - (٢ / ١٥)

(٣) . « بَاب: فَضْلِ الْعَمَلِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ »